وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

عمر المختار ودوره في حركة التحرير في ليبيا

بحث مقدم الى (كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ) كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

اعداد الطالبة

حنين علي منصور حسين

اشراف الدكتورة

وفاء كاظم ماضي

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم
مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران

الآية : ١٣

الاهداء

الى من شجعني على المثابرة طوال عمري

الى الرجل الأبرز في حياتي ... والدي العزيز

الى من بها اعلو ... وعليها ارتكز

الى القلب المعطاة ... والدتي العزيزة

الى اسرتي ...

الى اصدقائي وزملائي ...

الى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية ...

الى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع ...

حنين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي ذكره شرف للذاكرين وشكره فوز للشاكرين وحمده عز للحامدين وطاعته نجاة الطائعين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال :

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

فبعد الانتهاء من هذا البحث يطيب لي في مقام الشكر ان اسجل بأمنياتي وشكري وتقديري الى استاذتي الفاضلة (وفاء كاظم ماضي) .

كما اتقدم بشكري وامتناني لعائلتي وزملائي في الدراسة لمساندتهم لي.

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاية	أ
الاهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١-٢
المبحث الاول **عمر المختار – حياته – نشأته**	٣-٧
مولده – نشأته	٣
تعليمه	٣-٥
دوره في الزوايا السنوسية	٥-٧
المبحث الثاني **الاحتلال الايطالي عام ١٩١١ في ليبيا وبداية المقاومة**	٨-١٤
المبحث الثالث **دور عمر المختار في حركة التحرير**	١٥-٢١
الخاتمة	٢١
قائمة المصادر	٢٢-٢٤

مقدمة :

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ قوي التنافس بين فرنسا وانجلترا في امتلاك البلاد الشرقية واتجهت سياسة التوسع الاستعماري اتجاها واسعا من ذي قبل وكان الطليان ينظرون إلى هذا التنافس بعين القلق، وقويت الرغبة في نفوسهم في أن يكونوا أحد المستعمرين وثالث المتقاسمين ، فأخذوا يترقبون الفرص للحصول على حصتهم من هذه الغنائم المقسمة.

وقد وجدوا الإنجليز ما أغراهم بحصر تفكيرهم في احتلال ليبيا ، منها أن وجود الإنجليز في مصر والهند وغيرهما من البلاد الشرقية وتفوق الأسطول الإنجليزي في البحار يحد من مطامعهم في استعمار البلاد البعيدة عن شواطئ البحر المتوسط ، ووجود فرنسا في الجزائر ومطامعها في تونس ونفوذها في مراكش يحول دون تحقيق مطامعهم في بلاد المغرب ولم يبق بين حدود النفوذ الفرنسي والنفوذ الإنجليزي إلا ليبيا، ويوشك أن تتفق بشأنها على سياسة معينة فتحرم منها إيطاليا وتبقى محصورة في أوربا فلم يبق إذا أمامها ما تنتظر له الفرص فأخذت تعد نفسها لاحتلالها.

ويزعم بعض من لا يعلمون حقيقة جهاد الشعب الليبي عن وطنه وحريته أن استقلال ليبيا كان منحة من هيئة الأمم المتحدة ومعنى هذا أن الشعب الليبي لم يقدم من التضحية ما يستحق به الاستقلال، وسنعرض هنا أهم حلقات جهاده بزعامة عمر المختار في حروبه مع الطليان.

أما أهمية الموضوع فتتمثل في : إبراز أهداف جهاد عمر المختار في طرد الاستعمار والحفاظ على الهوية الوطنية الليبية ومن جهة أخرى إبراز مدى تحمل الشعب الليبي لأساليب الاستعمار الإيطالي التي استعملت في حقه ، وكيف تمكن من دحر منظومة استعمارية عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية (استطانية) وحتى ثقافية وبناء على ما سبق عملنا على معالجة الموضوع انطلاقا من تحديد **الإشكالية التالية :**

- كيف واجه الليبيون بزعامة عمر المختار احتلال الإيطاليين ؟
- هل المقاومة كانت عسكرية فقط ؟
- هل ساهمت أطراف أخرى مع عمر المختار في الجهاد ؟

وللاجابة على الاشكاليات فقد قمنا بتقسيم البحث على مبحثين حيث اختص المبحث الاول في عمر المختار (حياته ، نشأته) ، وكذلك تعليمه ثم بعد ذلك دوره في الزوايا السنوسية ، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان الاحتلال الايطالي عام ١٩١١ في ليبيا وبداية المقاومة ، ليأتي بعد ذلك المبحث الثالث والذي كان بعنوان دور عمر المختار في حركة التحرير وكذلك القاء القبض عليه وتنفيذ حكم الاعدام لنصل بعد ذلك الى الخاتمة ونختم البحث بالمصادر التي اعتمد عليها البحث .

لقد تناولنا خلال إعدادنا لهذا الموضوع الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي من أجل سرد أهم محطات نضال عمر المختار ووصف أهم المعارك الليبية ضد الإيطاليين، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي استفذنا منه في دراسة وتقييم الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار .

المبحث الاول

عمر المختار – حياته – نشأته

مولده – نشأته

ولد الشيخ الجليل عمر المختار من أبويين صالحين عام ١٨٦٢م وقيل ١٨٥٨م ، وكان والده مختار بن عمر من قبيلة المنفة[١] .

وتتفرع هذه القبيلة الى عدة افخاذ اشهرها (بريدان) ، وينقسم هذا الفخذ الى فروع منها : (فرحات)[٢] التي ينحدر منها السيد عمر المختار ، وتتخذ هذه القبيلة مضاربها بموقع (دفنه) ، من البطنان شرق برقة ، ولقد عرفت هذه القبيلة بالشجاعة وعزة النفس وحماية النزيل والدفاع عن حقوقها القبلية كما هو شأن جل القبائل في ليبيا ، وكان السيد المختار (والد السيد عمر المختار) من رجالات القبيلة المرموقين في المجالات البدوية[٣] .

تعليمه

بدأ السيد عمر المختار تعليمه في سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، ولما توفي والده تولى السيد حسين الغرباني رعايته هو وأخيه محققاً رغبة والدهما ، فقام بإدخالهما في مدرسة القرآن الكريم بزاوية جنزور شرق طبرق ، ثم بعد

---

(١)على محمد الصلابي : الشيخ الجليل عمر المختار ، نشأته ، وأعماله ، واستشهاده صيدا المكتبة العصرية ، (٢٠١١) متاح نسخه الكتروني على الموقع التالي https://www.noor-book.com/ص ٢.

(٢) قال الماوردي(وأبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ٣٦٤ ٤٥٠هـ / ٩٧٤– ١٠٥٨ م أكبر قضاة آخر الدولة العباسي) في تعريف القبيلة اذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوباً والعمائر قبائل يعني تصير البطون عمائر والأفخاذ بطوناً والفصائل أفخاذاً والحادث بعد ذلك فصائل . انظر : ابي الفوز محمد الامين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ص ١٧.

(٣) محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، عمر المختار ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 14أبريل، ٢٠٢١ص ٣٤.

ذلك الحق عمر المختار بمعهد في منطقة جغبوب لينظم في ذلك الى طلبة العلم من ابناء السنوسين والقبائل الاخرى ، ولقد كان عمره آنذاك بين (١٥ و١٦ سنة)[١] .

وظهرت نبوغته منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في المعهد الجغبوبي الذي كان منارة للعلم ، وملتقى العلماء والفقهاء والأدباء والمربين الذين كانوا يشرفون على تربية وتعليم واعداد المتفوقين من ابناء المسلمين ليحددوهم بذلك لحمل رسالة الاسلام ، ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية الى مواطن القبائل في ليبيا والى بلدان افريقيا لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الاسلام وتعاليمه الرفيعة[٢] .

ولقد مكث في معهد جغبوب ثمانية اعوام ينهل من العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير ، ومن اشهر الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم السيد الفرد والي المغرب ، والسيد الجواني ، والعلامة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري وغيرهم الكثير[٣] .

كان عمر المختار شديد الحرص على اداء الصلوات في اوقاتها ، وكان يقرأ القرآن يومياً منذ ان قال له الامام محمد المهدي السنوسي (يا عمر ، وردك القرآن) وقصة ذلك كما ذكرها محمد الطيب الاشهب انه استأذن الدخول على الإمام محمد المهدي السنوسي من حاجبه محمد حسن السكري في موقع بئر السامره[٤] ، وعندما دخل على المهدي تناول مصحفاً كان بجانبه وناوله للمختار وقال : (هل لك شيء آخر تريده ؟) ، فقلت له : ان الكثير من الاخوان يقرؤون اوراداً معينة من الادعية والتضرعات أجبرتهم قراءتها ، وأنا لأقرأ الا الاوراد الخفيفة عقب الصلوات ، فأطلب منكم اجازتي بما ترون ، فأجابني يا عمر وردك القرآن الكريم فقبلت يده وخرجت

---

(١) محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، المصدر السابق ص ٢٧.

(٢) اسماعيل ابراهيم ، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ص ١٠٢.

(٣) الطاهر احمد الزاوي ، الاعلام ليبيا ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ص ٥٦.

(٤) محمد الطيب ابن ادريس الاشهب ، المصدر السابق ص ٢٨ .

احمل الهدية العظيمة المصحف ولم ازل احتفظ بها في حلي وترحالي ، ولم يفارقني مصحف سيدي منذ ذلك اليوم وصرت مداوماً على القراة فيه لأختم السلعة كل سبعة أيام .

دوره في الزوايا السنوسية

ذهب عمر المختار الى زاوية (الجغبوب) لإتمام دراسته ، ومكث فيها ثمان أعوام ، وقد ظهرت صفاته الخلقية السامية ، فأحبه شيوخ السنوسية وزعمائها ، وتمتع بعطفهم ، ونال ثقتهم ، لذلك اصطحبه السيد محمد المهدي السنوسي معه عندما انتقل الى الكفرة عام ١٨٩٥م ، وكان محل ثقته[١] .

وفي عام ١٨٩٥م عرضت للإمام السنوسي امور اقتضت سفره الى السودان فكان اول من وقع عليه الاختيار لمرافقته في هذا السفر الطويل هو السيد عمر المختار[٢] ، حيث اتخذ الإمام مقرّه بزاوية (قرد) وعندما نزحت القوات الفرنسية على بعض المواقع السنوسية في المناطق الجنوبية وتشاد ، نظمت الحركة السنوسية نفسها واعدت للجهاد عدتها ، ولقد قامت عدة معارك بين الطرفين ، وكان السيد عمر المختار من المساهمين في النضال مع السنوسين ضد فرنسا[٣] .

وفي نضاله ضد فرنسا بذل السيد عمر المختار كل ما في وسعه حتى لفت الانظار الى حزمه وعزمه وفراسته ، وكذلك حُسن قيادته حتى قال الإمام محمد المهدي السنوسلي عنه : لو كان لدينا عشرة مثل المختار لاكتفينا .

ولقد بقي عمر المختار في السودان يعمل على نشر الاسلام ، ودعوه الناس الى جانب جهاده ضد فرنسا ، وعندما اصيبت الابل التي كانت تحمل الاثقال السنوسية بمرض الجرب وكان عددها لا يقل عن اربعة آلاف بعير ، وكانت تلك الابل هي قوام الحياة بالنسبة للمجاهدين فاهتم السيد المهدي بشأن علاجها ووقع

---

(١) محمد محمود اسماعيل ، عمر المختار شهيد الاسلام وأسد الصحراء ط ١، القاهرة، ١٢ ،ص ٧.

(٢) الطاهر احمد الزاوي، الجهاد في ليبيا ، دار المدار الاسلامي ، بيروت، لبنان ص ٥٧.

(٣) محمد محمود اسماعيل ، المصدر السابق ص ١٤.

اختياره على عمر المختار ليكون المسؤول عن هذه المهمة ، فأمره الإمام بأن يذهب الى موقع (عين كلك) نظراً لوفرة الماء الصالح ، وكان ايضاً على عمر المختار مهمة اخرى هي الاحتياط والحرص الشديد واختيار التدابير اللازمة للدفاع وكان توفيق الله له عظيماً [١] .

وان المهام التي قام بها عمر المختار في السودان زادت من ثقة واعجاب السيد المهدي في شخصيته مما جعله يعين عمر المختار شيخاً لزاوية (عين كلك) بالسودان[٢] ، ولقد استمر وقتاً طويلاً هناك نائباً عن السيد المهدي وقائماً ببث الدعاية الاسلامية وتعليم اولاد المسلمين[٣] .

ثم قام السيد المهدي بتعيين عمر المختار شيخاً لزاوية القصور ، حيث وصل خبر وفاة شيخها السيد محمد مقرب حدوث ، وكان هذا شيخاً للزاوية بعد وفاة شيخها الاول السيد (محمد المبخوت النواتي) ، فوقع اختيار السيد المهدي على عمر المختار ليكون شيخاً للزاوية ، ولقد عاجلت المنية السيد الإمام المهدي في نفس السنة التي عين فيها عمر المختار (١٣٢٠هـ-١٩٠٢م) وبعد وفاته وجه السيد عمر لعمله الجديد[٤] .

ان اختيار السيد المهدي لزاوية القصور[٥] بالتحديد لغرض نيل ذلك ان تلك الزاوية تقع في حوزة قبيلة العبيدات[٦] التي اشتهرت بالاستقلالية ، وان هذه القبيلة قد عرفت بشدة قوتهم وعدم طاعتهم لأحد فاختير عمر المختار لهذه الزاوية ليتعامل

---

(١) محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، المصدر السابق ص ٧ ٣.

(٢) عز الدين اسماعيل ، عمر المختار (ابطال العرب) ، دار العودة ، بيروت ص ٩ ٣.

(٣) الطاهر الزاوي ، المصدر السابق ص ٧ ٥.

(٤) محمد الطيب ابن ادريس الاشهب ، المصدر السابق ص ٧ ٣ .

(٥) زاوية القصور بالجبل الاخضر قرب مدينة المرج .

(٦) هي اكبر القبائل في برقة ٠١٥٠ ٣نسمة من بينهم٠٠٦ ٨ مرابط وكانت تمتد حدودها من مصر حتى الجزء الاوسط من الجبل الاخضر . ينظر في ، نيكولاي البيتش ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن ١٩حتى ١٩٦٩، دار الكتاب الجديد ، لبنان ط ٢، ٢٠٠١.

معهم بالين تارة وبالعنف تارة اخرى[1] ، وكان عمر المختار أهلاً لترويض هذه النفوس .

لكن ذلك لم يستمر طويلاً فقد بدأت المعارك الضاربة بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردى ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية ، ولقد شهد عام ١٩٠٨م اشد المعارك ضراوة والتي انتهت بضم السلوم الى الاراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية ، وعاد الشيخ عمر المختار الى زاوية القصور[2] .

ولقد برزت شخصيته بين زملائه مشايخ الزاوية وبين شيوخ واعيان القبائل .

أما بالنسبة للقب السيادة فقد ناله من انتسابه الى السنوسية لأنهم هم الذين يخصهم اهل برقة بلقب (الاسياد) ولا يطلق على غيرهم الا اذا نال رضاهم وكان محل ثقتهم كالسيد عمر المختار[3] .

---

(١) محمد محمود اسماعيل ، المصدر السابق ص ٧.

(٢) اسماعيل ابراهيم ، المصدر السابق ص ٣٧.

(٣) الشيخ طاهر الزاوي، عمر المختار ، دار الطباعة والنشر ، المدار الاسلامي ، ليبيا ص ٥٧.

المبحث الثاني

الاحتلال الايطالي عام ١٩١١ وبداية المقاومة

وفي ١٩ من تشرين الثاني ١٩١١م وصل خبر بدأ الغزو الإيطالي لليبيا إلى مشايخ السنوسية، وقد كان عمر المختار في منطقة جالو بطريق عودته من الكفرة (بعد اجتماع مع شيخه السيد أحمد الشريف الذي استقر ثانية بالكفرة) ، واعلن شيخ الطريقة في نداء عام الجهاد من أجل صدّ العدوان ودفع الغاصب، وتنظيم الصفوف ؛ وبالفعل تحققت الانتصارات على العدو الإيطالي ، وأراد الطليان أن ينتقموا من الليبيين العزل ، وتولدت فكرة شيطانية ؛ ألا وهي عقد صلح مع إيطالية والرضا باحتلالهم لجزء من الأرض ، وذلك بحجة قوة العدو، وكذلك قدرته على تطوير الأوضاع الزراعية والصناعية في ليبيا ، ولكن استمرت المقاومة، وحتى وصلت هذه الفكرة إلى رأس أحد مشايخ الطريقة السنوسية ، فعقد اتفاقاً تمهيدياً معهم ، وحدث خلاف بين أبناء العم السنوسيين ، وخطورة هذا الخلاف أن الدولة العثمانية قد تركت الأمر كله وانسحبت من ليبيا، وأصبح الأمر بيد أبناء ليبيا، ومن هنا كانت خطورة الخلاف، وقد اختار شيخ الطريقة حسم الخلاف بأن ينسحب ويترك مشيخة الطريقة للسيد إدريس السنوسي ، وهو الذي بدأ مفاوضات الصلح مع إيطاليا، وقد تسلم السيد إدريس المشيخة عام ١٩١٧م[١] .

ان من اعنف مراحل الصراع ضد الاستعمار الإيطالي ، حيث برز فيها دور عمر المختار في منطقة درنة إذ الحق خسائر فادحة بالجيش الإيطالي

---

(١) طاهر أحمد الزاوي ،عمر المختار ، الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ،(٢٠٠٤م) ص ٩ ـ ٦٠.

اذ بلغ عدد القتلى من الجنود الإيطاليين بلغ ٧٠ جنديا، وأصيب نحو ٤٠٠ جندي آخرين(١) .

كثرة الخسائر التي تعرض لها الجيش الإيطالي في صفوفه أدت إلى تكثيف الهجمات المنتظمة ضد المقاومة الليبية، مما أدى إلى استيلاء الجيش الإيطالي على أغلب المناطق الحيوية في ليبيا ما بين العامين ١٩١٣-١٩١٤، حيث كانت القوات الليبية تشارك في مهاجمة ثلاثة محاور استعمارية تقريبا في نفس الفترة، وكان الاستعمار البريطاني في بلد الجوار عبر الحدود المصرية بقيادة أحمد شريف السنوسي وبمساعدة عمر المختار من الضروري الانتباه إلى نوعية المقاومة الاستراتيجية اذ من الممكن أن تصنف أنها مقاومة ضد ثلاثة محاور استعمارية تقريبا في نفس الوقت في تشاد ضد الاستعمار الفرنسي، وفي مصر ضد الاستعمار البريطاني، وعلى أراضيها ضد الاستعمار الإيطالي(٢) .

ثمة عدة عوامل ساعدت القوات الإيطالية للسيطرة على مناطق حيوية في ليبيا آنذاك، ليس بينها الخطط الاستراتيجية التي يمتلكها الإيطاليون ولا عند الجنود ومهاراتهم، ولا الأسلحة الحديثة التي بحوزتهم ، إنما العامل الأساسي الأول كان قلة المدد بالمساعدات العسكرية والقحط الذي تعرضت له أغلب المناطق الليبية بين عام ١٩١٣-١٩١٤ ، يليه العامل الآخر وهو أيضا استراتيجي للتقليل من شأن محور المقاومة المحور الاستعماري البريطاني على الحدود المصرية الليبية، لصد هذه الهيمنة الاستعمارية البريطانية في المنطقة ، أدى انقسام المقاومة الليبية إلى محورين المحور الأول ضد الاستعمار الإيطالي على أراضيها والمحور البريطاني على حدود ليبيا مع مصر إلى ضعف المقاومة الليبية ، وساعد ذلك بشكل كبير في سيطرة

( ) طاهر أحمد الزاوي،عمر المختار ، الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ص ٦٠.

( ) عصام عبد الفتاح ، عمر المختار ورجاله سيد شهداء القرن العشرين ، القاهرة ، دار كنوز للنشر ، (٢٠٠٩م)، ص ٣٢.

القوات الإيطالية على أغلب المناطق الحيوية في ليبيا. وذلك أثر تأثيرا عميقا في نفوس جنود المقاومة ، إذ تمكن الاستعمار البريطاني من منع وصول الأسلحة القادمة من مصر إلى جنود المقاومة الإضعاف قوتهم إضافة إلى القحط والجوع الذي أحاط بأهالي ليبيا، وبالتالي سهل عملية الاستيلاء على المناطق الحيوية الليبية التي وقعت تحت سيطرة النفوذ الإيطالي( ) [١] .

الأمر الأكثر خطورة هو موافقة القيادة الليبية بقيادة إدريس السنوسي الذي كان مندوب أحمد الشريف في برقة ، إذ قام بعدة مناورات سياسة تضمنت إرسال وفد بقيادة ثلاثة شخصيات من أبرزها عمر المختار ، وخالد الحميري ، وإبراهيم المصراتي المقابلة نوري باشا نائب أحمد الشريف وممثل الحكومة التركية في برقة ، حيث طلب منه إدريس السنوسي بعدم التعرض لجنود الإنكليز بمصر ووقف الهجمات ضدهم ، وتلك المطالب أزعجت نوري باشا وذهب بشخصه المقابلة إدريس السنوسي برفقة عبد الرحمن عزام للتفاوض حول ما طلب منه. لكن إدريس أصر على رأيه وامتنع عن العدول عن قراره ، وبنفس الوقت زار وفد إيطالي وبريطاني إدريس السنوسي في منطقة الزويتينية ، حيث قاموا بمفاوضته حول السلام الذي كان يدور حول وقف المقاومة والهجوم على الانجليز في مصر والإيطاليين في برقة. وقد تمكنوا من عقد معاهدة سميت بمعاهد الزويتينية نسبة للمنطقة التي تم بها اللقاء والمفاوضات مع إدريس السنوسي، وكان من نتائج هذه المعاهدة تفكيك المقاومة الليبية بقيادة نوري باشا الذي رحل بعدها إلى مصراتة لاستئناف المقاومة وأصبحت المقاومة مشتتة في أنحاء المناطق. وبقي عمر المختار ينتظر نتائج المفاوضات في معسكر البطنان .

( )طاهر أحمد الزاوي،عمر المختار ، الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ص ٣ ـ ٦٤.

اعتقد إدريس السنوسي أنه إذا عقد معاهدة سلام مع الوفد الإيطالي والبريطاني فسوف ينقذ البلاد لأنه كان يفتقر للرؤية الحقيقية وبعد النظر ، ولم يفكر أو يشك بنوايا وأهداف المستعمرين أيا كانوا. كانت الخدع والحيل التي استندت إليها قوات الاستعمار تزيدها تمكنا في الاستيلاء على المناطق المنشودة ، وكانت نتيجتها الاستيلاء على طرابلس التي سقطت بأيدي الإيطاليين في عام ١٩٢٣، نتج عن ذلك هجرة إدريس السنوسي إلى مصر ، وعودة عمر المختار إلى محور المقاومة برفقة المقاتلين لمقاومة النفوذ الإيطالي ، وفي نفس الوقت استمر عمر المختار بمناشدة الأهالي في المناطق المجاورة مثل الجبل الأخضر للانضمام إلى صفوف المقاومة ومواجهة الاستعمار الإيطالي في المنطقة، انضم إلى جانبه عدد كبير من أعيان المناطق القريبة للمشاركة الشعبية في الكفاح ضد الاستعمار وأصبح برفقته عدد كبير من أفراد المقاومة بلغ نحو ألف مقاتل، واستند الى تكتيك المقاومة جيوش الاستعمار وهو حرب العصابات أو الغارات ضد المستعمر الغاصب[١] .

( ) على محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

طرق القتال والمقاومة

استند القائد عمر المختار وأتباعه إلى حفظ التصدي لهجمات القوة الاستعمارية عن طريق حرب العصابات التي ترتكز على هجمات سريعة النطاق جعلت من عمر المختار مدرس للقرآن من حيث المهنة ، يتحول إلى قائد ماهر أيضا في استراتيجيات وتكتيكات حرب الصحراء ، وقد اعتمد خطة الهجوم والانسحاب السريع كأسلوب ناجح للمقاومة والدفاع عن الوطن المغتصب من قبل جنود الاستعمار الإيطالي توفرت لدى هذا القائد معرفة دقيقة بالجغرافيا المحلية واستخدم هذه المعرفة للاستفادة في المعارك ضد الجنود الإيطاليين الذين لم يعتادوا على حرب الصحراء ، قاد عمر المختار مرارا وتكرارا مجموعاته الصغيرة التي كانت تتكون كل منها مما يقرب من ٣٠٠ مقاتل مسلحين بأسلحة حقيقة بنادق كانت شديدة التأثير في الهجمات الناجحة ضد الجنود الإيطاليين ومواكبهم ، وبعد ذلك كانوا يتلاشون مرة أخرى في التضاريس الصحراوية هاجم رجال عمر المختار بمهارة البؤر الاستيطانية ونصبوا كمينا للقوات وقطعوا خطوط الإمدادات والاتصالات ، لقد أصيب ريجيو إسبرسيتو الجيش الملكي الإيطالي بالدهشة والحرج بسبب تكتيكات حرب العصابات الخاصة التي شنها عمر المختار ضد جيشه المنظم[١] .

بعد مغادرة إدريس السنوسي إلى مصر، حل مكانه عمر المختار إذ أصبح القائد الذي يخطط وينفذ ، وقد تمت مبايعته له تحديدا في منطقة الجبلية بجبل الأخضر في عام ١٩٢٤ ، قام الثوار تحت قيادته بمواجهات فر وكر ضد القوات الإيطالية وقد نجحوا في مواجهتهم للعدو. تم إلحاق خسائر فاتحة ومهاجمة طرق ومواصلات جنود العدو ، مما أثار قلقا كبيرا في القيادة العامة للجيش والرأي العام مقابل هذه الخسائر وتحقيق أهداف المقاتلين بقيادة عمر المختار ، أنشأ الحاكم

( ) هاشم يحيى الملاح ، جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، السنة الثانية ،(١٩٨٨).

الإيطالي ارنستو بومبيلي قوة مضادة للمقاتلين تسببت بانتكاسة شديدة لقوات حرب العصابات في أبريل ١٩٢٥ ، ثم قام عمر المختار بتعديل تكتيكاته بسرعة وتمكن من الاعتماد على استمرار المساعدة من مصر في آذار ١٩٢٧ ، على الرغم من احتلال الجغبوب في شباط ١٩٢٦ والحكم المتشدد بشكل متزايد تحت حكم انيمو تيروزي ، فاجأ عمر المختار القوات الإيطالية في الرجيبة بين ١٩٢٧ ١٩٢٨( ) ، أعاد عمر المختار تنظيم القوات السنوسية ، التي كان يتم مطاردتها باستمرار من قبل الإيطاليين ، في حزيران ١٩٣٠ بدأ هجوم كبير ضد قوات عمر المختار فشنَ القائد الايطالي غرازياني ، بالاتفاق الكامل مع بادوليو ، وإميليو دي بونو (وزير المستعمرات ، وبينيتو موسوليني ، في خطة إجهاض قوى المجاهدين الليبيين: سيتم نقل ١٠٠,٠٠٠ من سكان جبل الأخضر إلى معسكرات الاعتقال على الساحل، وسيتم إغلاق الحدود الليبية المصرية من الساحل ، مما يمنع أي مساعدة أجنبية للمقاتلين ويحرمهم من الدعم من السكان الأصليين. هذه التدابير التي بدأها غراتسياني في أوائل عام ١٩٣١ أثرت سلبا على المقاومة السنوسية حرم المقاومون من المساعدة والتعزيزات، وتم قصفهم بالطائرات الإيطالية، ومطاردتهم على الأرض بمساعدة المخبرين والمتعاونين المحليين. استمر عمر المختار في النضال على الرغم من الصعوبات والمخاطر المتزايدة، ولكن في ١١ ايلول ١٩٣١( ) ، تعرض لكمين بالقرب من سلوننا .

كان خصم عمر المختار الأخير الجنرال الإيطالي رودولفو غرازياني الذي قدم وصفا للزعيم السنوسي الذي لا ينقصه الاحترام متوسط الطول ، شجاع ، ذو شعر أبيض ، ولحية وشارب ، وهب عمر المختار ذكاء فائقا وحيويا كان على دراية بالمسائل الدينية ، وكشف عن شخصية نشطة ، غير أنانية ولا هوادة فيها ، وفي

( ) عصام عبد الفتاح ، عمر المختار ورجاله سيد شهداء القرن العشرين، ص، ٣٩ ٤٢

( ) هاشم يحيى الملاح ، المصدر السابق.

النهاية ظل متدينا وفقيرا للغاية ، على الرغم من أنه كان أحد أهم الشخصيات السنوسية ، انتهى نضال عمر المختار في ١١ ايلول ١٩٣١ عندما أصيب في معركة بالقرب من سلوننا ، ثم قبض عليه الجيش الإيطالي في ١٦ ايلول ١٩٣١ بناء على أوامر من المحكمة الإيطالية ومع أمال إيطالية في أن تخمد المقاومة الليبية معه وتنتهي ، تم تنفيذ حكم الاعدام بعمر المختار أمام أتباعه في معسكر سلوق للأسرى عن عمر ٧٣ عاما .

المبحث الثالث

دور عمر المختار في عملية التحرير

لما احتل الإيطاليون بنغازي في أكتوبر سنة ١٩١١، كان عمر المختار في مقدمة المجاهدين ومن أحسن القادة الذين أوكلت إليهم إدارة شؤون المجاهدين ، واستمر في صفوف القتال حتى سنة ١٩١٦ لما وقع الصلح بين العرب والإيطاليين " معاهدة الزويتينة" رجع عمر المختار إلى بيته.

وبعد استئناف الحرب كان عمر المختار أول من لبى نداء الوطن[١] وفي سنة ١٩٢٣ انتقلت حركة القتال إلى الجبل الأخضر وهناك ظهر عمر المختار على ميدان القتال[٢].

قام عمر المختار بتهيئة الناس لمجابهة العدو، حيث اتصل بالأهالي وزعمائهم، فتح باب التطوع في الجهاد و، وما كاد عمر المختار ينتهي من جولته حتى تقرر التحاقه بالأمير محمد إدريس المهدي السنوسي في مصر لتلقي أهم التوجيهات ، وقد حاولت إيطاليا بواسطة عملائها في مصر الاتصال بعمر المختار وعرضت عليه عدة مساعدات كماحاولت استمالته بالمال والمناصب ، ولكنها فشلت في ذلك.

في مصر تم الاتفاق بين الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي وعمر المختار على التفاصيل التي يجب إتباعها، وذلك بوجوب بقائه في مصر لقيادة العمل السياسي على أن يهتم بأمر المهاجرين وكذلك بأن يضغط على الحكومة المصرية والإنجليزية للسماح للمجاهدين بكل المساعدات. وبعد هذا الاتفاق غادر عمر المختار القاهرة

---

(١) ناصر الدين محمد الشريف ، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية – ط ١، [illegible] دار، البيارق، ١٩٩٩، ص ٣٥٦

(٢) [illegible] ، غراتسياني ، برقة الهادئة – ت : إبراهيم سالم بن عامر ، ١، بنغازي، منشورات دار مكتبة الأندلس، ١٩٧٤، ص ٥

إلى السلوم، ومن ثم إلى برقة[1] ، وقد اشتبك المجاهدون أثناء تواجد عمر المختار مع الإيطاليين في بئر البلال والبريفة في ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م، وانتصروا على الإيطاليين في معركة بئر بلال، وافتخر الليبيون بهذه الانتصارات وقاموا بتوسيع معسكراتهم [2].

لكن بالرغم من هذه الانتصارات إلا أن الإيطاليين استطاعوا احتلال مواقع المجاهدين في برقة حيث نتج عنها خسائر فادحة للطرفين، وكما واصل الإيطاليون زحفهما إلى أجدابية حتى كان احتلالها في أفريل ١٩٢٣

١- معركة بئر الغي

كانت إيطاليا تترصد حركة عمر المختار في عودته إلى برقة ولكنها فشلت في اللقاء به قبل أن يصل ، وما كاد يصل بئر الغي حتى فوجئ بعدد من القوات الإيطالية ، حيث كان عمر المختار ومن معه لا يتجاوزون الخمسين شخصا من المشايخ والعساكر، وقد كان هناك تبادل في إطلاق النار بين الطرفين، وفي مدة قصيرة أسفرت المعركة عن خسارة الإيطاليين.

وقد استمر المجاهدون في سيرهم حتى وصلوا الجبل الأخضر حيث كان وقوف عمر المختار على حالة المجاهدين ، ومن بعدها واصل سيره نحو جلو للقاء السيد الرضا.

---

(١) علي محمد الصلابي: المصدر السابق، ص ٢٣

(٢) رولفو ، غراتسياني نحو قرن ت: طه فوزي، ط ٢ ،طرابلس، دار الفرجاني، ١٩٩٤، ص ٨

وذلك من أجل تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر، ومن ثم غادر عمر المختار إلى الجبل الأخضر( ). وبعد عودة عمر المختار قام بتعيين رئيس لكل قبيلة .

٢- معركة فزان:

بعد أن تم توقيع معاهدة أوشي اتجه الإيطاليون للسيطرة على فزان فأسندت هذه المهمة إلى الكولونيل مياني واعتبرت سرت كقاعدة لمد الحملة على أن تكون المرحلة الأولى نحو سوكنة، أما المرحلة الثانية فنحو براك ، ثم إلى داخل فزان.

وبالفعل تم احتلال سوكنة في ٢٢ آب ١٩١٣، ونشير إلى أنه في هذه الفترة قد برز محمد بن عبد الله، وهو من أبرز زعماء المقاومة الليبية، ووقف في وجه الزحف الإيطالي نحو فزان فاصطدم معهم في معركة "أبار * " اشكدت على مسافة قريبة من براك في ١٢ ايلول ١٩١٣م بالإضافة إلى معركة في ١٦ ايلول ١٩١٣( ).

ولكن نظرا للقوات الإيطالية المتزايدة اضطر المجاهدون إلى الاعتصام بالمناطق المجاورة لتحتل القوات الإيطالية براك، ومع هذا النصر لم تشعر إيطاليا بالطمأنينة نظرا لتجمع المجاهدين حول محمد بن عبد الله غرب محروقة أين جرت أعنف وأشد معركة وذلك في ٢٣ ايلول ١٩١٣ واستشهد فيها محمد بن عبد الله .

كان من نتائجها أن سيطر الإيطاليون على المنطقة ، بداية بإصلاح سدها في ١٧ فبراير ١٩١٤، ومرزق في ٢٧ فبراير، ولكن سرعان ما بدأت تظهر عدة عقبات أمام هذا النصر.

---

(١)علي محمد الصلابي: مرجع سابق ، ص ٢٦

(٢)ر ودولفو ، غراتسياني نحو قآ نتر طه فوزي، المصدر السابق.

ولعل بدايتها مشكلة المواصلات بين سكونه وسرت بالإضافة إلى المقاومة التي كان يقوم بها أبناء ليبيا، ما اوقف الزحف الإيطالي نحو كل من سرت النوفلية حيث أن المجاهدين قاموا في ٧ جويلية ١٩١٤، بمهاجهة سرية إيطالية بين العويجة وسلطان، وقد انتصر فيها المجاهدون، وفشلت القوات الإيطالية في تحقيق سيطرتها على منطقة سرت كما أن المجاهدين قد استغلوا ظروف الحرب العالمية الأولى في مواجهة القوات الإيطالية وإضعافها ومع هذا لم يتخلى مياني Miani على هدفه، فقد احتل أوباري وغات وذلك في ١٢ أكتوبر ١٩١٤ و واو وزلة ومناطق سرت، ولكن هذا لم يمنع من انتشار الثورة منذ نهاية ايلول ١٩١٤، فقد شارك أبناء ليبيا من مختلف الجهات في ثورتهم هذه لتصبح ثورة شاملة فما كان من "مياني" إلا القيام بحملات تأديبية لكن بدون جدوى، حيث أن المجاهدين قاموا بمهاجمة قلعة القاهرة و منطقة "سبها" فاستولوا على سبها وقلعتها في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٤ فاضطر إلى الانسحاب ابتداء من تاريخ ١٠ كانون الاول ١٩١٤ .

واستمر الوضع هكذا إلى غاية سنة ١٩٢٢ حين جاء الاحتلال الإيطالي بمشروع استعماري ينص على استرجاع ما فقدته إيطاليا من مناطق في حربها هذه

قاد هذه المرحلة كل من "غراتسياني" و "متنرت" و " بيت "ماري" الذين بدعوا باحتلال المناطق الداخلية وصولا إلى فزان[١].

(١) فزان: عدة واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس نحو ٧٠٩كلم احتلها الإيطاليون في سنة ١٩١٣، انظر الطاهر أحمد، الزاوي: معجم البلدان الليبية – ١، طرابلس ، ليبيا مكتبة النور ، ١٩٦٨، ص٢٤٩

وقد تولى القيادة الوطنية في فزان كل من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة"، وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة، وسببها، أولاد أبي سيف والمشاشي الجعافرة في الشاطئ الشرقي .

وفي عام ١٩٢٩ تحركت قوات غراتسياني، نحو الشواطئ فعاتب باحتلال كل من براط، إدري، و، الشب، سبها وصولا إلى، مرزق، وتوحيد المستعمرات الإيطالية بالإضافة إلى احتلال ،غات ، في ٢٣ نيسان ١٩٣٠ واحتلال فزان سنة ١٩٣٠ وانتهاء المقاومة في ليبيا.

٣- معركة الكفرة

بعد احتلال فزان سنة ١٩٢٩ وبداية ١٩٣٠ لم يبق للإيطاليين إلا واحة الكفرة والمناطق المجاورة لها لهذا سعت إيطاليا إلى احتلالها بداية من طريق العمل السياسي لكنها لم تفلح في ذلك نظرا للارتكاز المجاهدين في واحة (تازربو) والتي أخذت كقاعدة للمجاهدين، فأخذ الإيطاليون يعدون العدة لاحتلال واحة الكفرة بقيادة الوالي " بادوليو( ) "" الذي قام بغارات جوية على تارزيو في ٤ جويلية ١٩٣٠ مما دفع بالمجاهدين إلى التوجه إلى واحة الكفرة.

ولذلك سعى الإيطاليون للسيطرة على واحة الكفرة ، فجهزوا قوة كبيرة تكونت من :

---

(١) بادوليو Badolio ٤ ١٩٦٥ - ١٨٧١ عسكري وسياسي استعماري إيطالي حارب في الحبشة وليبيا سنة ١٩١١ ١٩١٢ أصبح نائب الملك الإيطالي ، ثم عاد لرئاسة الأركان في ١٩٤٠ وتأمر على موسوليني ، انظر: عبد الوهاب، الكياني: الموسوعة السياسية ، بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج ١، ص١١٥

١ – قوة رئيسية:

انطلقت من أجدابيا في ٢٠ ايلول ١٩٣٠ عبر أوجلة وجالوا وبئر زيغن والهواري والجوف ثم التاج.

٢ – قوة ثانوية

انطلقت من زلة عبر تمد أبي حشيشة تارزيو الهواري، الجوف والتاج، وقد تحركت من قواعدها في ٣٠ ايلول ١٩٣٠.

٣– قوة مساعدة

في ٢٦ ايلول١٩٣٠، ورغم أن قوات المجاهدين لم تزد عن ٦٠٠ مسلح امام القوات الإيطالية التي تجاوزت ٤٠٠٠ جندي إلا انهم قاوموا العدوان، ولكن التحاق "غراسياني" بالمعركة بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٣١ أرغم المجاهدين على الانسحاب رغم ما أظهروه من شجاعة وبسالة. انطلقت من واو الكبير في ٣٠ ايلول ١٩٣٠ عبر بئر محروف تارزيو زيمة الهواري، الجوف التاج ليبدأ الطيران الإيطالي بتوجيه غاراته على الجوف والتاج وذلك

وكان من نتائج هذه المعركة احتلال الإيطاليين للتاج في ٢٠ نيسان ١٩٣١، كما قامت القوات الإيطالية بضرب قوافل المجاهدين[١].

---

(١) خليفة التليسي، المصدر السابق، ص ٤٤١ص٤٤٢

الخاتمة

ليس عمر المختار أول من جاهد ولا هو أول من استشهد وإنما هو أحد الأبطال القلائل الذين تبثوا على المبادئ واتخذوا القتال وسيلة للتحرر رغم اليأس من نتيجة المعركة وذلك هو مفتاح شخصية هذا الرجل الفذ.

كان عمر المختار صامدا ، تحاول الإمبراطورية الإيطالية بجموعها أن تزحزحه فترتد عنه وهي خاسئة ذليلة لم تنل منه شيئا.

فالفريد في سيرته انه أحيا شيئا كاد يندثر لذا نستطيع ان نقسم الخاتمة على النتائج والتوصيات :

- أحيا معاني الإيمان التي كان الناس قد بدعوا ينصرفون عنها.
- إن الرجل كان موهوبا بفطرته ، أعطته الأقدار موهبة الحكم والفصل بين الناس والقدرة على الإدارة الحازمة.
- إنه بنيان أسس على التقوى أصله ثابت وفرعه في السماء ، فهو شجرة طيبة تؤتي أكلها في كل حين، فقد عاش مباركا في حياته ومباركا في مماته.
- إنه كان شابا دائما، يتدفق النور من قلبه رغم شيخوخته وتلك طبيعة المقاتلين في سبيل الله، وإنك تعجب حين تعلم أنه عين قائدا عاما وهو فوق الستين عاما، واستشهد وهو نحو السبعين عاما، وما ذلك إلا لأنه رجل يقاتل ويحب أن يقاتل ومثل ذلك الشعور يجعله شابا دائم الشباب وإن سمت به السنون.

قائمة المصادر

اولاً . الكتب العربية المترجمة:

١. ابي الفوز محمد الامين البغدادي، : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٢ .

٢. اسماعيل ابراهيم ، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية ، عالم الكتب ، القاهرة .

٣. رودولفو ، غراتسياني نحو قرآن ت طه فوزي، ط ٢ ،طرابلس، ليبيا ، دار الفرجاني، ١٩٩٤،

٤. الشيخ طاهر الراوي ، عمر المختار ، دار الطباعة والنشر ، بيروت .

٥. طاهر أحمد الراوي عمر المختار ، الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا – بيروت ، دار المدار الاسلامي،(٢٠٠٤) .

٦. الطاهر احمد الراوي ، اعلام ليبيا ، دار المدار الاسلامي ، بيروت .

٧. عبد الوهاب، الكياني، الموسوعة السياسية – ج١، بيروت – لبنان المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٨. عز الدين اسماعيل ، عمر المختار (ابطال العرب) ، دار العودة ، بيروت .

٩. عصام عبد الفتاح ، عمر المختار ورجاله سيد شهداء القرن العشرين ، القاهرة ، دار كنوز للنشر، (٢٠٠٩).

١٠. على محمد الصلابي الشيخ الجليل عمر المختار ، نشأته ، وأعماله ، واستشهاده صيدا المكتبة العصرية (٢٠١١).

١١. علي محمد المناخي ، الشيخ الجليل عمر المختارة نشأنه ، وأعماله ، والشواء ، صيدا المكانة المصرية،(٢٠١١) .

١٢. الطاهر أحمد، الزاوي ، معجم البلدان الليبية – ١ ، طرابلس ، مكتبة النور ، ١٩٦٨.

١٣. محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، عمر المختار ، مكتبة القاهرة ، مصر .

١٤. محمد محمود اسماعيل ، عمر المختار شهيد الاسلام وأسد الصحراء ، القاهرة .

١٥. ناصر الدين محمد الشريف ، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط ١ ، بيروت ، دار البيارق، ١٩٩٩

١٦. نيكولاي بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن ١٩ حتى ١٩٦٩ ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠١ .

ثانياً . المجلات والدوريات :

١٧. لبيب أحمد بُصول ، تطور العلاقات الدولية في الشرق الأوسط نظرة تاريخية ، مجلة الشؤون لاجتماعية، المجلد ١٦٥-٢٠٠ ، العدد ١٢٣، خريف ٢٠١٤ .

١٨. هاشم يحيى الملاح، جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، السنة العاشرة تموز (١٩٨٨) .